الرقص على أوتار النيفيلا

روايـــــة

هويده عبد العزيز

ديوان العرب
للنشر والتوزيع

دار ديوان العرب للنشر و التوزيع – مصر - بورسعيد

اسم العمل : الرقص على أوتار النيفيلا

اسم المؤلف : هويده عبد العزيز

الجنسية : مصر

التصنيف الأدبي : رواية

الترقيم الدولي : ٣ – ٥٧ - ٦٧٠٧ – ٩٧٧ - ٩٧٨

رقم الإيداع : ١٧٨٦٤ / ٢٠١٩

تدقيق لغوي : هبة ماردين

تصميم الغلاف : محمد وجيه

المدير العام : محمد وجيه

تليفون : ٠٠٢٠١٢١١١٣٢٨٧٩

ديوان العرب
للنشر و التوزيع

الإهداء

إلى كلِّ ياسمينةٍ، تعطَّرَ بها الصَباحُ، حتى نزفها

عطراً وأرهقها كمداً...

فإنْ حلَّ العلقم ضيفاً عليكِ كوني له الصبوح.
كوني الحلم الجميل

إليكِ.

هويدا عبد العزيز

*****

كان اللقاءُ أغربَ من الخيالِ حينَ ينسجُ الحزنُ شباكَهُ على جدارِ القلبِ، فيصبحُ الوجعُ جلاءً تكتحلُ بهِ الأيـــامُ، ويصيرُ الأملُ فريسةً سهلةً ينقضُ عليها، ويلتهمُها حتى الرفات... ثم لا تضمدُ جراحها.

ما زلـــتُ أجرِرُ خيبةَ الأملِ من صدمةِ زواجي، فلم أنلْ منه غيرَ إحساسَ المقتِ والاشمئزازِ، وقد انسحبَ الشعورُ على كلِّ الرجالِ، وكيف افتقرتُ إلى الحكمةِ، و خدعتني الحواسُ، وغرَّرَتْ بي.

" هذه ليستْ نهايـة العالم... تماسكي، وتغلبي على أمركِ "... هكذا حدثَتْني نفسي.

.....

في أغلبِ الحالاتِ يُخَيلُ للآخرين أنَّ المرأةَ المتألمةَ هي امرأةٌ مَغلوبٌ على أَمرها إلّا أَنَّها تتوهجُ، فانكسارُ الضوءِ لا يُعيقُها بل يحولها من وسطٍ إلى آخر، ومن مرحلةٍ لأخرى.

وهذا سِرٌّ لا أخفيهِ عليكم فوراء كلّ اِنْتِكاسَة نهضة تليق بها... لا تعلن بعدها الحداد أبداً ولا تعد ملهاة لرجلٍ خيّبَ ظنها، ولن يرضيها رجلٌ حتى يجعل المستحيلَ أمام عينها ممكناً.

أمام هذا الشعورُ بالألم كان عليّ أن أبني لنفسي عالماً، يمَلأ فَرَاغي القاتل بالعملِ المتواصل.

وأين أنا من شركتي؟!

لطالما كانتْ (ملك) كريمةً، حاذقةً ومثابرةً... لم يعرفها أحدٌ إلّا وتمنى قربها أو مجالستها، فهي على منوالِ أبيها نسجت طموحها بعنايةٍ، فلم تذهبْ أعماله سُدىً، إلّا أنَّها الأقدار، فقد تسلمَ خالها زمامَ الأمور بعده، وكان يحُبُّها ويدللها كثيراً... تذكرتْ يوم وقفَ من زواجها حذراً وكان حينئذٍ صادقاً في حدسهِ، فأراحَ ضميرهُ... وأيُّ حذرٍ مع القدر !!

في الصباح شحنتُ طاقتي، وتهيأتُ بكلِّ أناقتي للذهابِ إلى الشركةِ وقد وعدتني صديقتي (هند) أن تمرَ بي وتأخذني في طريقها بسيارتها... دخلتُ مبتسمةً على خالي مكتبه، وقلتُ: هل تدعوني لفنجانٍ من القهوةِ؟

نظرَ إليَّ وقال: ملك حبيبتي، أمستعدةٌ أنتِ؟

- كلّ الاستعداد

_ سيبدأ الاجتماع بعد نصف ساعة.

عُقدَ الاجتماعُ في أجواءٍ متوتِّرةٍ، لكن بمهاراتي

في القيادة وبراعتي في قراءةِ الوجوهِ عادتْ الطمأنينة إلى قلوبهم.

استجمعتُ شجاعتي وأفكاري وركَّزتها لأمتلكَ زمامَ الأمر والإدارة كي تظلَّ في يدي، فأعضاء مجلس الإدارة جديرون بالثقة من سنوات ولكّنني أريدها.

تابعتُ حديثي قائلةً: إنَّني أحُبُّ أنْ أتعرفَ عمّا في قلوبكم، وكيف تحسون، وليس فقط على أسمائكم، وكيف تعملون.

بعد الاجتماع انجَلت الغشاوة عَنْ ناظريّ وأ صبحتُ أرى الأمور كما هي بشكلٍ أوضح وزال اللبس والتعقيد.

عَلَى مَرِّ السِّنِين اجتزتُ الصعابَ أيسرها وأصعبها

حتى بعد وفاة خالي...

كنتُ قد أدرتُ الشركة بنفس الكفاءة وأكثر.

.....

رفعتُ سماعة الهاتف:

_صباح الخير (يا بشمهندس)، أريدكَ أن تحضـــر فوراً إلى مكتبي... وقف أمامي متشنجاً

_ ما أخبار مناقصة البحر الأحمر؟

أجاب بصوتٍ متوترٍ (وقد بدا متضايقاً)

_ سيتنافس معنا البندري

_ وما توقعك؟! ...

- سيقاتل لأجل الفوز بها

لأنّه يريد أن يوسِّـــعَ قريته بخليج مكادي، ولقد حاولت التحدث معه لكن كلّ محاولاتي بَاءتْ بِالفَشَلِ.

-أيُّ محاولة من طرفنا يا بشمهندس ستكون غير مجدية... فهي مسألةُ حياة بالنسبة له.

أحضر لي شروط العقود والأمر كلّه بيد لله.

- مَنْ يُسافرُ للغردقة؟!

هِند متســـــرعة: مبارك ملك، حصلنا على مناقصة جنوب الوادي لتوزيع الكهرباء.

ملك: الحمد لله والفضل له

- أنتِ مديرة المشـــــروع والمهندسة التنفيذية وتستحقين عزيزتي.

_ يا بشمهندس أعدت السؤال؟

- تعلمين ملك بموعد فرح أختي ولن أســـتطيع الســـفر، أجل لا عليك احجز لي تذكرة ذهاب وعودة.

.....

في المطار كان الازدحام شـديداً ما أصـابني بالضـجر لقد اعتدتُ الهدوء وازدحمتْ مخيلتي بالصور.

.....

من العبثِ أن أتنبأ بما أفكرُ فيه، أو أتوقع شـيئاً مقدمة عليه.

أفقتُ من شرودي على يدٍ تهزني

_تشردين كثيراً؟!

_ عفواً... هل سبق وتعارفنا؟

_ نداء الرحلة يا سيدتي

_ شكراً لك على التنبيه.

في الطائرة جلستُ على الكرسي محاولة أن أغمضَ

عينيّ

كما أنّنـي لم أنسَ معاذ ـاتي من فوبيا التحليق في السماء؛ فبدأتُ تمارين التنفس دون أن يلاحظ

أحد، حتى كدت أن أسقطَ لولا أنَّ الرجل أسندني

_ أراك تخافين الطيران.

- بقدر الارتفاع يكون السقوط

- أنت متشائمة جداً

- بل واقعية جداً يا سيدي

_ أنا ملك: تشرفت بك

_ أنا أحمد: الشرف لي.

انْتَهَتْ الرحلة خِلاَل ساعة، وسَار كلٌّ منا في طريقه.

في الصــباح توجهتُ للإدارة العامة، وقد متُ المَظْرُوف لحين عقد جلسة فتح المظاريف

عدتُ للمارين....

تنفّستُ الصُعَداءَ لأول مرة.

في شُرْفة الفُنْدُق تلأْلأَ وجهي فَرَحة بهذا الجمال.

غرقتُ في زرقة البحر... المياه الصافية، والرمال البيضاء

فكرتُ بالسير إلى الشاطئ

وحين اقتربتُ كان التعب قد حلَّ بي، لكن رائحة اليود ألهبت الوجدان وشيء دعاني للكتابة....

كيف تقاوم بنات البَحر هذا الرَذاذ اليودي دون أن تمخر عبابه وتكبح خيالاته، إنّه لعشقٍ من عالمٍ آخر.

تمددتُ على أقرب (شازلونج) وطلبت قهوتي السوداء

على غير انتظار، لمحتُ ظلّه يباغتني

- اِنْتَظِرْ هُنَيْهَة يتفحصُني

هامساً: كيف يسمح البحر بأن تخرج إحدى حورياته؟

- أليستْ مبالغة منكَ؟!!

- ماذا تفعل هنا؟ ... أجاب: هو العمل يا سيدتي

كانت (ملك) تمثل الأُنْوثَة في أســمى معانيها... ملامحها كالنور، حركاتها كالفراشة رشيقة، خطواتها محسوبة، ولم تتصنع يوماً لطفها، فقد صاحبها منذ الطفولة

"متى ألهبتْ قلبه وأشعلتْ برقتِها الوله"

- أرجو ألّا أكون أزعجتكِ؟

- أراكَ تصدرُ الأحكام دون معرفةٍ مسبقةٍ.

رقّ قَلبُها للطفهِ فلم تستطع أن تقابله بفَظَاظَة أو تستاءَ من كلامه.

- هل تقبلين دعوة العشاء في المطعم العام؟

سأنتظركِ الساعة الثامنة.

لم ينتظرْ الموافقة مما أفقدني توازني.

ما أشدَّ غرابةَ سلوكِ هذا الرجل! ما اقتحمَ أحدٌ حياتي بمثلِ هذه الجرأة.

في المساءِ ارتديتُ فُستاناً أسودَ من الدانتيل الفرنسيـ ووضعتُ القليلَ من مساحيقِ الزينةِ...

حين وصلتُ لصالةِ الانتظارِ، قابلني بابتسامةٍ عريضةٍ، وكأنَّه على موعدٍ مع الحُبِّ

همسَ في أذني: أنتِ فاتنةُ المساءِ.

وما أنْ جلســـنا إلى الطاولة حتى دعاني للرقص على أنغامٍ رومانسيةٍ هادئةٍ

كانت لحظات دافئة تشابكت فيها

المصالح بحيث لم أدرِ ما أنا مقبلةٌ عليه.

قاطعَ الرقصة مدير المطعم

- يسعدنا اليوم أن نهنئ السيد أحمد بَيك البندري

بعيد ميلاده.

كان الجميعُ يـصفقُ بحرارةٍ، فلم أعِ الا سم إلّا والميكروفون بيده يشـــكرهم، وقد تســـارعتْ ضرباتُ قلبي وتغيرتْ ملامحي، شـعرتُ بالإحراجِ، فتسَـمَّرَتُ في مَكَانِي ولم أشـعرْ سوى بيده تقبض على معصمي

عمَّتْ الفوضى المكان....

وفي لحظةٍ لمحتُ تلك الفتاة الشقراء تخرج مسرعةً

وأحمد يتوعدها بنظراته ويشيرُ للحرس بتعقبها؛

فاختلَ توازني وسقطتُ فاقدةً للوعي...

نفثَ دخانُ سيجارتـهِ عالياً مُحدِثاً غيمةً سرعان ما تلاشت آثارها... لا شيء من الأحداثِ تأتي من قُبيل الصدفةِ

أطفأ سـيجارتهُ قبل أن ينهيها، ثم هشـمها في المنفضـة بعنفٍ، وكأنَّه اتخذ قراراً حاسـماً... غرقَ في تفاصـيلِ الحفلِ... قطعَ شرودَهُ اتصالٌ من حارسهِ الشخصـيِّ قال له: لقد اختفتْ آثارها بالقرب من الزعفرانة، وفقدناها تماماً... ربما تسللتْ إلى السويس أو الصعيد.

هناكَ من يساعدها مباشرة وربما كان من أفراد الشرطة.

ولكن كن مطمئناً " أحمد بيك " سنجدها قريباً.

سـاعاتٌ مرتْ وهو في عزلته... أصرتْ أمُّ حسـن على قطعِ وحدته بفنجانِ قهوةٍ عسى أن يجدَ فيه ملاذاً.

لقد وجدته في حالة يرثى لها، وكأنَّه الطفلُ الذي لم يكبرْ في داخلها، كانت عاطفتها نحوه كعاطفة أمٍّ ترثي حال ابنها، عندما رأتْ قميصـهُ وجيبهُ يخرجان من بنطاله، وها هو قد عاد إلى احتساءِ الشرابِ كما كان من قبل.

-أنتَ في حاجةٍ إلى الراحةِ يا بُني

- حالتها غير مستقرة (داده) وقد سيطرَ تأنيب الضمير عليه لو لم أقتحم حياتها لظلت بمأمنٍ...

كانت تنزفُ حتى فقدتْ الوعي، ولم أستطع حمايتها وهي بين ذراعيّ... لماذا يحصد الموت أحبابي... لماذا يا داده ؟!

_إنَّه القدر يا بني... ستتعافى وتعود بخيرِ حالٍ إنْ شاء الله، فسلمْ بأمره، كانت كلمات أمّ حسن كالبلسم الشافي لقلبه... ألهمهُ السكينةَ والصبرَ على المعاناةِ والعذابِ.

.....

في المستشفى....

من خلفِ الزجاجِ جلسَ ســـاعاتٍ يرا قبُ قدرهُ، وكأنَّ خيـالاتـه تجوبُ كلَّ مفترقـاتِ الطرق... لاهثـةً خلفَ المجهولِ، ولا جديد تحت الشـــمس... ربتَ الطبيبُ على كتفه مطمئناً... حالتها مستقرة الآن.

أستطيعُ نقلها إلى القاهرة لتتلقى أفضل عناية...

بدَتْ علاماتُ الهدوءِ على الطبيب... واســـتطردَ قائلاً: لن يقدموا أفضل مما قدمنا، هي مسألةُ وقتٍ.

خلال أيام بدأتُ أستعيدُ عافيتي، دخلَ أحمد بعدما تم نقلي إلى غرفةٍ خاصةٍ والدموعُ تتلألأ في عينيه... أكادُ ألمحُ قلقهُ حين استسلمتُ للنوم مجدداً، وعندما استيقظتُ كان النور ينفذُ من الستائرِ البيضاء لعتمتي.

- الأميرةُ النائمةُ هل تحتاجينَ قُبلةً لإيقاظكِ.

- ابتســـمتُ وقد أحاطَ الصـــمتُ بي... حاولتُ اســـتعادةَ الأحداثَ ذاكَ اليوم.

كانَ الفضـولُ يأكلني وتعضُ الحسرـةَ قلبي، غيرَ أنّي لم أُثِرْ فضولهُ بأسئلتي فتابعَ حديثهُ

- يخيلُ لها أنّي اغتلتُ أحلامها...

ظلَّ أحمد طيلةَ سـاعتين يسـردُ ذكرياتهُ المريرة حتى أرهقني حديثه وبتُ غيرَ قادرةٍ على اسـتيعاب المزيد من الألم...

كيف توغلتْ في حياته وقلبتْها رأسـاً على عقب... لم أكن لأسـتثنيه، فلولا أنْ سـمحَ لها ما تمكنتْ منه، لا أشـفقُ عليه لكنّي أتعاطفُ معه.

ثم تابعَ:

- لا أنكرُ حُبّي لها في بادِئِ الأمرِ وثقتي المطلقة، ولكن حين اكتشـفتُ أنَّها ذريعة للإيقاعِ بي بدأ ابتزازي من خلالها....

على ما يبدو أنّي من ذوات الحَظِّ السـيء... هكذا حدثتُ نفسي.

- ولِمَ أطلقتْ الرصاص عليّ؟!

- لم تقصدك، أرادتْ أنْ تنتقمَ مني أنا

- أو ربما قتلتها الغيرة نتيجة وجودي إلى جانبكِ.

_ فقررَتْ أن تقتلني أليس كذلك؟؟

ارتسمتْ على وجههِ ملامح الأسف، ثم همسَ: أنا آسف لإقحامكِ في مثل هذه الأمور.

كان أحمد يتصببُ عرقاً وأنا ألعبُ دور المحقق في البحث عن تفاصيل ومجريات القضية... ورغم معرفة الأسباب لا زال ا لجاني مجهولاً، في حين وجدوا المسدسَ ملقىً على الجانبِ الآخر لموقع بسمة

بتُ أجزمُ أن تكون هي الفاعلة، كيف لامرأةٍ مثلها أن تفعل هذا؟!!

بعد أيامٍ قليلةٍ عدتُ إلى بيتي كانت نجاتي معجزة بعدما أوصلني أحمد، ملأني الشوق... لقد اعتدتُ وجودهُ حولي... أشتاقُ إليه كأولِ لحظةٍ، وأتلهفُ للقائهِ.

دخلتْ هند (احم... احم) نحن هنا... أيقظتني من نشوة الحلمِ الجميلِ

- من يأخذ عقلك؟!

هند لا تغافليني مرة ثانية، وهيّا اطلعيني على مجريات العمل في الشـــركة... لقد سئمتُ الســـرير كيف تسير الأمور؟؟

- على أتمِ وجه يا روحي

هذه التقارير وبعض الأوراق هل بإمكانكِ مراجعتها وتوقيعها؟؟

كالشمسِ مشـرقة الوجه... شعرتُ وكأنّي فقدتُها لبرهةٍ من الزمن

كلُّ السعادةِ أن يمنحكِ الرب رفيقاً يكون لك سنداً قوياً يشد من أزركِ.

لأولِ مرةٍ تعتذرُ عن دعوتي للغداء حرصاً منها على راحتي، فقبلتُ اعتذارها.

حاولتُ أنْ أراجعَ الأوراق التي باتتْ عصـــية على القراءة لقد سرقني كلي ولا سبيل لاسترداد نفسي الآن.

توالتْ زياراتُ أحمد حتى جاءني في كامل أناقته يحملُ بيده أجملَ طاقةِ وردٍ رأيتُها في حياتي أو كما خُيّلَ لي.

- سيدة الورد كيف حالك؟!

كانت لباقته تجردني من كلِّ شيءٍ، وأظنُ أنَّه ألقى عليَّ بعضاً من سحرهِ كانت رؤياهُ تستدرجني إلى نشوةٍ من الهيام.

- أنا بخير دمتَ بالخير...

كانت نظراته تهربُ من مواجهتي، دققت في ملامِحِ وجهه، كمن يتعمدُ قراءة طالعه، وعبق فنجان يلهب صـــدري بحرارتـــه، فيلتصقُ بقلبي محدثاً تنهيداته. قطعتْ شرودي كلماتهُ

ملك: سأسافرُ إلى الغردقة... لديَّ بعض الأعمال وأخشـــى أن تتهمينَني بالتقصير

- لا مطلقاً استمتعْ بوقتكَ أتمنى لكَ التوفيق

في المطار.

.....

كان أحمد مقبلاً على سلسلةٍ جديدةٍ من الشـــراكات فهو بحاجةٍ لجلبِ مزيدٍ من الاستثمارات،

وكان عليه أن يتهيأ للســفر إلى لندن لعقدِ صــفقاتٍ تدرُّ عليه مزيداً من الربح.

كانت مقابلة ممثلة الشـركة الأجنبية أمراً حتمياً وضرورياً خا صة بعد فترة الركودِ التي عانتْ منها، القرى ا لسياحية والمنتجعات.

في مطار الغردقة وحسب الموعد المحدد تقابلا

ســيـدة قمحيـة البشـــــــرة ذات عينينِ لازورديتين و شــعرٍ مجعدٍ ذهبي، تســتطيعُ بجما لها أن تُغري الحوت الأزرق والقروش وجميع أســمـاك البحر الأحمر دون أن يمسَسْها سوءٌ، تعشقُ مصـرَ منذُ نعومةِ أظفارها، و يغريها الغوصُ إلى الشــعابِ المرجانية لســاعاتٍ دونَ كللٍ تحت الماء... سيدة من الطراز الأوروبي الاستثنائي...

اقتربتْ من أحمد طبعتْ على شفتيهِ قُبلةً خاطفةً، تـراودهُ، وكأيِّ موجةٍ عابرةٍ، متجاهلاً عواطفها الجياشة.

ردَ بتبلدٍ قائلاً: ينبغي علينا الذهاب...

بطريقةٍ ما ...

ما أن ترغبْ غلق عينيك وتمنحُ قلبكَ تأشـــيرة خروجٍ، حتى يلاحقكَ شـــبحُ الماضي ويثير فيك شـــيئاً من الذُعرِ والتوجسِ؟!

ماذا لو تكررت المأساةُ؟!

هل حقاً يعيدُ التاريخ نفسه ؟!

أو من الممكن أن يهديكَ القدرُ ملاذاً آمناً

تجدُ فيه روحاً تكملك عوضـــاً عن تلك الآلام التي صادفتها في حياتك.

أحياناً يبثُ الحُبُّ فينا شـيئاً من جنونِ الارتيابِ، الشـك، الصراع والعَظَمة...

لنتساءلْ ما الذنب الذي اقترفناه؟

هل هي الثقة ؟!

متى منحت الأمنيات سـحبها دون أن تحطم داخلنا أشياءً...

هل التجارب تصنعنا أم نحن من نصنع التجارب ؟!

ثم نفسـرُها وفقَ آلياتٍ ومعاييرٍ وقيمٍ وتقاليدٍ وأعرافٍ.

كيف جئتُ لهذا القلب ومتى ؟!

وعلى أيِّ هيئةٍ بُعثتُ من سراديبِ جنونك؟!

زهرٌ، طيرٌ، ريحٌ، جثثٌ محنطةٌ، شهيقُ بحرٍ، أم زفير كلمات؟!

أشعرُ وكأنّي مقسمةٌ لنصفين، وكلّ نصفٍ يشيرُ إلى الآخر، وأحياناً يفتشُ عنه

لا قدرةَ لي على الحُبِّ أو الكراهية، أنا منتصف الأشياء...

نقطةٌ تخرجُ منكَ وتـــدورُ حولك... وحيدةٌ وَوليدةٌ في آنٍ واحد.

أتســاءلُ كيف تكونُ الأزهار بلا لونٍ يوحدها، أو عطرٍ يجسدها، كالنورِ للعين ؟؟

أراكَ تقودني في أحلكِ الظروف وأقساها.

مخيفٌ ذلك الســجن الذي جمعنا وقد أحكمَ وثاقنا ولم يحررْنا من قيوده

أجل أخاف...

على كلِّ حلمٍ لم نســتعدْ له فكان سراباً وَوهماً، وكلّ معركةٍ خُضـناها دون وعيٍ خسـارةٍ، وكلّ دمعةٍ فاضـتْ بصـفائها ندماً، على من لا يســتحق، أجل أخاف... لا من عدوي... أخافُ الأحلامَ وأخافُ من حياةٍ لا موتَ فيها أخافُ أن نكونَ أجنةً في لحظةِ ميلادِ حُبٍّ برحمٍ عقيمٍ.

فقط أريدُ أنْ أغمضَ عينيّ وأنسى...

أخرجني من شرودي اتصاله:

ملك: أحتاجُ إليكِ

لقد انتهى كلّ شيءٍ بيننا... لا تحاول الاتصال مرة أخرى.

كان مجرد التفكير بوجوده يرعبني ويزجُّ بي في دهـاليز الألم... كيف يجرؤ؟!

.....

مازالـــــت تلك الفاتنة تنفثُ ســـمومها في أحمد، وكلّما حـاولـتْ كان يزيـد من إصراره على عـدم تقبلهـا، حتى بدأ يتهربُ منها لولا العمل...

- أشتاقُ إليكَ أحمد، لقد غيرتك كثيراً؟!

معذرة عمن تتحدثين؟!

إنّه الحُبّ... الذي يقتلعكَ ممن هم حولك...

أنتَ موجــودٌ بالجسدِ... أما تلك الروح فرحلت ولم تعد... ألستُ صديقتكَ ومن حقي مصارحتكَ؟!!

قاطعها: لديَّ بعض الأعمال.

احتفظي بصراحتكِ لنفسكِ؟!

فتحت الحاسوبَ الخاص بها وفي غرفة الشات:

لا أعرف كيف استمالتهُ سيدي:

على ما يبدو أنّه وقعَ في شركِها...

لك الحرية... الأهم أنّه رجلنا في الشـــرق الأوسط وينبغي أن يظلَّ تحتَ أعيننا.

أجملُ خدعةٍ يلقيها عليك القدر هي الأمل، كم أعشقُ النظرَ للأطفال، بعضهم ينضجُ مع حرارة الأيام، وقسوتها في الجراج...

- ملك لقد سألت عنك لكنّهم لم يسمحوا لي بزيارتك...

تلك الزهرة البرية كانت تستدرجني براءتها وكأنّها تحمل نقائي أينما حلت، حلَّ السلام...

- أنا معك دائماً وردتي...

عَمّ محمود عا ملُ الجراج في الخمسين من عمره معطاءٌ، طيبٌ، ذو خلق... يتغاضى عن الكثير من سفاسفِ الأمور، ويترفع عن الكثير، بالرغم مما يعانيه تجده يزرع البسمة حوله

كان يحبني بمقدار حُبّي للدنيا وعشقي لها، ماتت زوجته بعد ولادة دنيا، بسبب عجزه عن تحمل نفقات علاجها، جاء من قريته يحمل الأسى وما حصد من المدن إلا مزيداً من الأسى.

- عَمّ محمود: هل تسمحُ لدنيا بقضاءِ اليوم معي؟

- هل تطلبين بنتي ملك؟ أنتِ تأمرين والجميع ينفذ؟!
ركبت السيارة وابتعنا الكثير من الملابس كانت الفرحة لا تسعها ثم ذهبنا إلى الملاهي...

ملك: أريدُ آيس كريم...

حقاً!! و " مانجو " أيضاً أعرف أنّها النكهة المفضلة...

نزلتُ من السيارة وعند عودتي كانت قد اختفت...

تلفَّتُ يميناً ويساراً، الكورنيش أمامي والزحام يخنقني بحثتُ عنها كثيراً أجري كالمجنونة هنا وهناك ولا جدوى...

عدتُ للجراج صارخة:

عَمّ محمود هل عادت دنيا ؟؟ لقد تركتني وذهبت كان جوابه بالنفي كالسيف الذي غمدَ في قلبي.

كان يطمئنني بالرغم من علامات القلق، ولم يعنفني، لكنّ حدسي أمسى يخبرني بمصيبةٍ في طريقها إليّ.

توجهتُ إلى مديرية الأمن في توا... لم يبقَ لي سواه.

- هل من الممكن أن أقابلَ المقدم هشام ؟!

أعتذرُ سيدتي هو في غرفة التحقيق...

أخبره أنَّ المهندسة ملك تريدُ مقابلته فضلاً.

دخلَ وخـــــرجَ أمامهُ هشـــام والقلق على وجهه، ملك تفضلي...

د خلنا المكتب وأحكم إغلاق الباب من الداخل

قهوتك مظبوطة؟؟

هشام هناك مشكلة وليس لي سواك من يحلها.

لقد اتصـــلتُ بك أمس وقد عنفتني وأغلقت الهاتف في وجهي.

هشام ما رأيكِ أن نطوي صفحـة الماضي ولا نعيد الحديث فيه... نحن أرقى من هذا... تقبل فكرة انفصالنا.

دنيا مختفية كانت تركب معي السيارة ولم أجدها

منذ متى ؟!

منذ الثانية ظهراً والآن هي السادسة ولا أخبار عنها

لابد أن تمر ثمانٍ وأربعونَ ســـاعة لنقول أنّها حادثـــــة اختطاف... تعلمين القوانين

لن أنتظر... تصـــرف الآن، وإلا لِمَ جئتُ إليك لو كان عليَّ الانتظار؟

.....

وســط العتمة يســير متخفياً، متلثماً بكوفيةٍ قديمةٍ... لا يظهرُ منه ســوى حذاءه وجلباباً فضــفاضــاً، يطمئنُ على بضاعته الثمينة التي ستنتشله من إفلاسه.

يا باشا " لسه مخدرة ما فُقتِشْ ما تقلقش "

" لما تفوق نكمل المهمة على خير "

عجباً لســلوكِ اللصــوص، هم يعتبرون سر قاتهم رزق يؤجرون عليه ويباركون بعضهم البعض، عجيبٌ أمرهم

ثلاثة أيام والنوم يجافيني، أكادُ أن أسقطَ من شدة الإرهاق، حتى جاءت البادرة الأولى من مجهول لأســتعدَ بعدها لكلِّ الاحتمالات

-الصــغيرة بخير يا هانم... مليون جنيه وإلا ســتباع قطع غيار وانقطع الاتصال.

-عَمّ محمـــــود أمامي والماما... يتفحد صاني، وعلى الرغم من ذلك لم أسردْ تفاصيل الرسالة، قاطعاني بصوت واحد: ماذا قال يا بنيتي ؟!

-طلب فدية مليون جنيه وقبل أن أتم كلامي ســقط عَمّ محمود مغشــياً عليه من هول الصــدمة... لم يحتمل قلبه، كان أمر الله مفعولاً ولم يكن في الأمر بالحســبان، بعد استخراج أوراق الدفـن، دُفِنَ عَمّ محمود بهدوء ...

.....

مرت الليالي وكلّ يـوم أزدادُ عذاباً، أثقلني رحيل عمّ محمود وباتَ رجوع دنيا شغلي الشاغل والثأر ممن سلبه حياته.

توالت الرســـائل من أحمد، وأنا أتجاهلها، ولم أكن بحالٍ جيدةٍ تســـمح لي بالرد، كان يتابع الأحداث وإن كان بعيداً وبالرغـم من عدم ردي كان يرسلها بانتظام، وكأنّي أعاقبه على عدم وجوده.

كانت رؤيته بارقة أمل جديدة... قلبه يمنحني الأمان، وددتُ لو ارتميتُ في أحضانه، وعوضاً عن أن أقولَ اشتقتُ إليك، أتجاهلُ نظراته.

دخلَ هشـام وكنت أمقتُ نظراته حين يلتهمني الحزن ولا يبالي ويمارسُ الهدوءَ والبرودَ ولا يطلعني على مجريات القضية، كان حواره مع أحمد يدل على أنّهما سبق أن تعارفا، ولم يَطُلْ الحديث فاستأذنا، وتركاني كي ارتاح.

لقد نســـي هشام هاتفه فسارعتُ بالنزول عسى أن أجده بالجراج.

تناوبَ أحمد وهشام الكلام في الجراج

- مســـــرور جداً يا أحمد بيك بالتعرف عليك، وأنت في غنى عن التعريف سيد أحمد وقد كان اتصالك مفاجئاً لي

- أحمد: لقد تابعت القضية

- هل لي أن أعرف كيف تسير القضية وتفاصيلها؟!

- هل أعجبتك الفراشة ؟!

- لنقل نعم.

- والمطلوب رجوع دنيا لحضن ملك اليوم

وأنا على استعداد لأيّ خدماتٍ... ناهيك عن المطلوب وهذا شيك بالمبلغ.

خطفتُ الشيك من يـد هشام ؟! مستفهمة عما يدور؟!

ردَّ أحمد متلعثماً: إنّه مســـتخلصـــات جمركية، ســـبق أن طلبتُ من هشام مساعدتي بها

تُحررْ لأحمد شـــيكاً بمليوني جنيه دفعة واحدة والمطلوب تصديقك ؟!

أنتما كاذبان لا أريدُ رؤية أيّاً منكما هنا ثانية... إنَّ كلّ أعمالكما باتَتْ مشبوهة، صعدتُ وأوصدتُ بابي ألعنُ كلَّ شيءٍ، الخلان والأصدقاء والأعمال هذي الحياة لعنة...

.....

كانت أذسامُ روحه تقا سمني شهقات الحلم الجميل ويبدو أثرها على أســـارير وجهه، ورغمَ البعد ما زلت أتنفســـك صعيداً طيباً...

أيامٌ وليالي كسيرة مرت... بت أجهلها، خُيّلَ إليّ أنّني أسيرُ في دربِ الذ سيان، لكنّ الوهم الذي نبني ة صوره، يحطمها أول بادرة لمن رحلوا، ولا نعترف بالفشـــل القابع خلف جدارنا...

رجوع دنيا لم يشـــفع لأحمد هذا التآمر والتخاذل، كيف تدارَكَ لعبةَ هشام للمساومة

في النهاية أصـــبحَ شريكهُ في الجريمة وقدم له ما أراد على طبقٍ من فضة... عادَ الهدوءُ من جديـــدٍ يدبُّ في جسدي وروحي، وحتى دنيا طالب عمها بحقه في رعايتها وحضانتها؛ فسافرت معه للقرية،

لم أعتـرض لإيماني بأنّها ليست بمأمنٍ إلى جواري، ويظلُّ شوقي للأمومة حلماً غرسته كالوردة في قلبي، فلم أتمنى أن أنجبَ طفلة تشبهك إلا الآن...

أتابعُ الأخبار، وأرصــدُ الإعلانات المبوبة لعلّي أشــتمُّ خبراً عنه أتنسم به يومي المعتاد، حاولتُ وبلا جدوى... أشتعلُ بالذكريات ويطفِئُني لهيبها لقد تركَ أثرهُ وحملني معه.

دائما ما أفتش عن مخرجٍ لأزماتي، ولا أطيقُ حياة الوجد... أشغلُ نفســـي عما يشوشها أو يعكر صفوها، لا يقهر اليأس والحزن ســوى العمل ولا يشــفع لهما قدر النجاح... ولكن

ليست هذه المرة... ليلٌ من التساؤلاتِ اقتحمَ الوجدان

أعترفُ أنّني هشة للمرة الأولى... متى نسجَ الحزنُ شباكَهُ؟؟

فهو يفترسني ببطءٍ.

ليتَ الرصاصة التي اخترقت جسدي يومها نالت حظها، ما كان الأثر الباقي منكما أنتما الاثنين يؤلمني.

والمفارقة العجيبة أنّك لا تعشــق إلا من يؤلمك، وترجوه بينك وبين نفسك أن يعود...

الصدمة الأعنف والأشد من كلِّ الصدمات تركتني عارية من حقيقة لا تحتويني تماماً بلا فكرٍ أو وعيٍ أو شعورٍ، هي

أمي حين انتزعها الموت مني، الحقيقة الوحيدة في الحياة التي تتجلى هي الموت وما دون ذلك شائكٌ ومضلل.

وحتى موعد العزاء كنت بخير... مثير للشـفقة ادعاء القوة وأنت في غاية الضعف والوهن... ثم سيل التعازي

من عادة الصـــد مات تكذيبها وأ نا أقترفُ مثل تلك الأ كاذيب كحيَلٍ د فاعيةٍ تجعلني صـــا مدة أطول وقت ممكن.

.....

أنا بخير ...

وبكامل عافيتي أمام قضاء الله ويظللني الصبر والرضا... بخير لأن لا مفر من الأقدار...

لم أشـــأ عند المقبرة، تركها وحيدة كان القرآن رفيقنا الأسمى...

حتى جاء مواســـياً... كل الكلمات لم تكن لتشـــفع له، الكلمات كالخنجر... عباراتٌ وجملٌ، ومواســـاةٌ كثيرةٌ تخرجُ ضـــبابيةً من فمه، ولا أســـتطيع التقاطها، كالكاميرا التي تلتقطُ الصور دون ذاكرة للكلمات، وفجأة تراكمت الغيوم في عيني؛ فملأت أحداقها، وقبل أن تمطرني أو مأتُ له بحركةٍ من عينيّ " هو كذلك "، وكأنّني ارتديتُ نظاراتي السوداء.

سرتُ بضع خطوات، فأحكمتْ يدهُ القبضَ على معصمي

كانت استجابتي سريعة... لم أشعر باليُتمِ إلا الآن... صفعته كلماتي، فطوقني بذراعه وانهمرت دموعي في طوفانٍ جارفٍ...

أوصلني إلى البيت وعندما همّ بالانصراف خاطبني قائلاً:

- ما عدتُ بحاجةٍ للأعذار الواهيـــــة، ومن اليوم لن أطاوعك ولك القرار، والمسؤولية على عاتقي... كان الصمت يلبسـني، لم يفارقني طيف أمي لحظة اسـتيقاظي، ثم أغفو والليل قد التبس بالنهار ويلاحقه ثم يرقد متعباً، وهي لا تزال تهدهدني، فأبتســمُ رغماً عني وأدفنُ دموعي الحارقة بين طيات الوسائد فلا سبيل لإخفائها.

لإضمارها.

.....

أنا أ شبه وطني يا كريستين لديّ إيمانٌ أنَّ الحدود لم تُخلق عبثاً، رغم الروتين الباعث على التمرد والتذمر فهو الأمان الذي يتشـــكل بعد أن يُعترفُ به، أنا الابنة المتنازع عليها بين مضـــللين، القلب والعقل، فالقلب يقول أنت عربية النخاع والعقل يقول أنتمي للإنســانية، حتى أشــبه أغرب نقطة عبور تجدينها على الخارطة، شـلال مندفع يصـب في نهر نازف بالعروبة، تقوده سلسلة صلدة من التساؤلات العصية الفهم، تشبه القاضي والجلاد

والبريءُ متهمٌ، لذلك دائماً ما أ شك حتى يثبت العكس، لا أثق بصــداقات عابرة غير مألوفة، تقتنص عطف الآخرين وتســاوم عليه، حدسي يخبرني بالكثير أنـــا أشــبه وطني بكلِّ القواسم المشتركة بينهما.

كانت كريســتين تعمل نقيباً في قوات (إيســاف) لحفظ السلام، عليها أن تعود لبلدها خا صة بعد مقتل ثلاثةً من أصدقائها على الحدود الأفغانية.

قبل ثلاثة أيامٍ وصـلتني رسـالة من كريسـتين تخبرني أنَّها بحاجةٍ لخدمةٍ جليةٍ، لقد أرسـلت لي طرداً، شُحِنَ على

الطائرة المتجهة بوينغ ٣٠٠ **er- 777 between jehdaa to london** و هذا الطردُ مرسلٌ مع صديقٍ دبلوماسي، في طريقه إلى لندن، ثم يعود للقاهرة في الثالث من إبريل، وهل أحتفظ بالطردِ لحين عودتها للقاهرة؟!

في انتظار ردكِ عزيزتي الغالية... لقد تعارفنا أنا وكريستين، في إحدى العطلات الصيفية بالغردقة في رحلة الغطس واستمرت صداقتنا من خلال وسائل التواصل الاجتماعي.

.....

تـــابعتُ العملَ، كان قرار هند والمهندس بـــالزواج أكبر مفاجأة لي، تقليدياً بـــدرجةٍ قاتمةٍ وعقلانياً بصورٍ مرعبةٍ وكنت أغبطهما على سرعة اتخاذ قرارهما وعفويته، هل تهور أم ثقة بهذا الرباط المقدس؟!

ولا أملك إلا المباركة، لقد اشتريا منزل الزوجية واستمرا في تجهيزه ولم يكن بالأمر اليســير لهما، فنحن مجتمعٌ يطفحُ بالوجاهة ويَعجُّ بالفخامةِ والمغالاة بدرجةٍ مقيتةٍ، تبقى قاعدة المجاملات جزءاً من منظومة الأخلاق المسلم بها، كنت أرافقهما وأســاعدُ حتى ســمعتهما يتهامســان لدعوتي للسفر معهما خلال شهر العسل فأومأتُ برأسي مازحةً إياهما وناعتةً كليهما بالمجنون، لقد ذكّراني بفيلم عريس بجهة أمنية ولا أدري هل أنا "عادل إمام أو لبلبة" اســتمر مزاحنا طوال اليوم حتى انتهينا من الفرش و كان على أحدنا أن يعاود ليتابع العمل، دائماً ما تبصرني الأشياء التي أجهلها، فتتضح الرؤى في اليوم التالي وصلتني رسالة من كريستين تؤكد لي أنَّ الأمرَ هامٌ وعاجلٌ، هل تعتقدين أنّه خديعةٌ و تَحَايُلٌ؟! لا يـــا عزيزتي سأحاول بقدرِ ما في الإمكان المجيء إلى مصـــر واستلامه، لكن سأدعه لحين

عودتي للولايات إن كنت لا تمانعين مساعدتي... كانت رسالةُ كريستين غامضةً، كيف لي؟! كذا حدثتُ نفسي: طردٌ تجهلين محتوياته ومن بلدٍ أجنبي لا.. لا ملك لا تقحمي ذاتك بأ شياءٍ تجهلينها... وجدتُني أحررُ رسالةَ اعتذارٍ لكريستين وإعفائي من المهمة متمنيةً لها التوفيق... لقد حاولتُ الحصولَ على إجازةٍ لكن كلَّ محاولاتي باءتْ بالفشل وأحطتُ الأمرَ بالكتمان.

.....

لم تكن الحياة مُنْصِفة ولكنّنا ظلمنا أنفسنا ونحن نترقَّب المزيد...

في جهمة الليل، وعلى أضواءٍ خافتةٍ لا صدر يضم حنينه ويؤنس وحدته إلا أنوار شا شته، مثل سحابةٍ خريفيةٍ لا ترتجي منها إلا الظلال...

قاعدة بيانات ور سوم صاعدة مؤشراتها تارة هابطة وتارة أخرى مفرغاً مجهوده على اللا شيء، ألقى بقدمه وغرقَ في هُمُومِهِ وَأَحْزَانِهِ بعمقِ محيطٍ شاسعٍ، مكتظٍ بهواجسٍ لا حصر لها.

جَمَعَ الأَوْرَاقَ الْمُشَتَّتَةَ أمامهُ ودنا من إحدى الكنبات وارتمى عليها، من ينتشلني من هذا الهُراء سواك ؟! لا أستطيع العمل والتفكير، وهذا الهذيان لا معنى له أو منطق... ضَيَاعٌ مُوحِشٌ ولا بديل عنك... أشتاقكَ وأفتقدكَ

انتزعه من شروده اتصالٌ

- أجزمُ بأنّكَ ستحضرُ بأبهى حلةٍ لديك ..مشاكسة.. لن أسرق الأضواء.

تبقى ليلة العَرُوسِ كالبدرِ في حفلِ النجوم ساهراً وباهراً... أنا سعيد لأجلك عزيزتي وأتمنى لك السعادة من كلّ قلبي يا هند.

حفلت القاعة بالحضور وكان القلب لا يسعه أيّ فرحة... أشرفتُ على كلِّ كبيرةٍ وصغيرةٍ وأدق التفاصيل حتى بطاقات الدعوة لم تكن لتفوتني.

قُربَ انتهاءِ الحفلِ...

أبْصَرته يشقُ الحضور بهيبته، خطفَ بحضوره الأنظار و انسلَّ بينهم ليجلسَ في آخرِ طاولة في القاعة بعيداً عن العيونِ، امتلأ القلب لرؤيته بهجةً و سعادةً...كتائهٍ وسطَ عاصفةٍ رمليةٍ أدركَ أنّه يثيرُ الخوف... لا أميز سواه من قائمة الحاضرين، دائماً ما يوقدُ الحُبّ جمرته و يحصد لهفتها بصمتٍ من الكلمات.

اتبعي قلبك ولو مرة... ملك، ولا ترهقي نفسك بالتفكير... سحبَ يديه ونهضَ...

وكأنَّ الحياة لا تسعهُ كالطفلِ كلَّما كَبُرَ ازدادتْ براءته هشاشةً، هل بتَ أنتَ الجنون الذي يعينه على الحياة...

كانت هند تراقبنا وتستطيع بنظراتها أن تسترق مداخلتنا دون كلمات... أومأتْ إليّ وابتسمت له... كنت عاجزةً عن الكلام

قلت: موافقة.

حانَ وقتُ الاعتناءِ بك أيُّها الشقيّ.

أعدكِ لن تندمي....

ذاتَ مساء ومنذ عشر سنوات سمعتُ مثل هذا الكلام، توقفتُ في وسط الجملة مرعوبةً من أن أتفوه بها.

أعدتُ الرسالة في المساء لكريستين... معتذرة عن سوء الفهم.

-لا بأس عزيزتي إن استلمت الطرد من هذا الدبلوماسي ما دمت أعرف محتوياته فيمكن إيداعه على سبيل الأمانة لحين عودتك للولايات المتحدة.

في صباح اليوم التالي مررتُ لتوقيع بعض الأوراق حتى أتفرغَ بعدها لتوصيل هند والمهندس للمطار من أجل قضاء شهر العسل... لطالما كنتُ أقرأ عن جنونِ المحبين

وســطوة الحُبِّ والانقياد الأعمى لكن أن أشــارك في هذا العبث... لم تكن مخيلتي يوماً ترسمه.

كانت محاولة أحمد اختطاف الأيام مني أشبه بالحوت الذي يضـــربُ بقوته عمقَ المحيط أكره العجلة والسرعة وكأنَّ حظّي الآتي منها عدماً.

كانت ليلتنا الأولى أشــبه بشــجرة الباتولا التي زهت بعد انحسار عصر جليدي، ناعمة ومرتجفة.

كثيراً ما تحملني المجازفة على جناحها... فمن يضـــمن السعادة برهة من الزمن...

لذا كلما أتتني كنت أهرب خوفاً من الســعادة، وربما غمام التجربة التي لا زالت تجوب ســمائي متوعدة بالمزيد، لكنّه دائماً ما كان يلمس خوفي فيحتويني بحبِّه.

اقترب أحمد وطبع على وجنتيّ قبلتين خاطفتين أشــعلتِ قلبي...

لأترككِ تجهزين للحفل...

أمام المرآة ذاكرةٌ حيّةٌ تجمّلُ جراحها.

سمعته يقول حسناً عزيزتي في انتظارك...

- مع من تتحدث أحمد ؟!

- لن تغاري الآن

لا أسئلة متعلقة بالعمل ملك...

كانت طريقته غير مريحة طردت الشك من قلبي واستسلمتُ لليلتنا الأولى بلا ضيقٍ أو نكدٍ وقد استنفدَ ما عنده بكثرةِ التساؤلات.

أسبوعٌ وحجم سعادتي لا يوصف...

لقد محا كل ما مضى، كأنَّني طفلة المطر عدت لأغرد من جديد.

وأصبح كلّ ما أطمح إليه سعادته... حتى فاجأني اتصالٌ من البنك

- ملك ابنتي أتصلُ بك بصفتي الشخصية

لقد أودعتْ هند مبلغاً من المال هل تريدينها ودائعاً أم تُترك كحسابٍ جارٍ؟!

- اعذرني الآن سأعاود الاتصال بك.

سارعتُ بمهاتفة هند

-من أين لكِ المال الذي حُوّلَ لحسابي؟!

إنّه أحمد أعطاني إياه وطلب مني تحويله لحسابك البنكي.

- عاودتُ الاتصال بمديرِ البنك؟!

هل هناك مبالغٌ حُوِّلَتْ باسم هند النعمان

- أجل بُنيتي لقد حُوِّلَ لرصيدها أيضاً مبلغٌ من المال.

كيف يمكن إخفاء هواجسي... لم تترك لي جواباً شافياً... ضربتُ بكأسي الطاولة فانكسرت نصفين... عاد أحمد وما زالت يدي تنزف

- أحمد لماذا حولت مالاً لحسابي دون علمي؟!

من حقي على زوجتي أن أهديها فأنا لم أقدم لك شيئاً وأريد أن أؤمن مستقبلك وأجعلك سعيدة.

وهل تريد جعل هند سعيدة أيضاً؟

هـات بمـا لديـك أحمـد والعـب على المكشـوف... لمـاذا تزوجتني؟! هل تعتقد أنَّني غبيةٌ وسـاذجةٌ، لم يعد لدي شك أنّك تزوجتني لأمرٍ ما....

صـفعني بقوةٍ جعلتني أرتطمُ بـالأرض هـل جننـتِ ألا تعلمين من تزوجتِ؟ أنا الكينج...

لا أحتاجُ لـشركتكِ أو مالكِ... أ ستطيع أن أكسو كلّ جزءٍ منكِ قطعةً من الذهب لو أحببتِ

وتركني في صراعي أعاني وذهب...

أنتِ حرة بتفكيركِ العقيم...

.....

أصبحنا غرباء مع مرور الأيام، يسافر كلٌّ منا بطريقة ما... هو يسافر راكضاً خلف الأعمال وأنا أقطع وحدتي أشواطاً وأميالاً، وكلّ ما أعلمه عنه هو مواعيد... إيابه وذهابه.

غدتْ حياتُنا محطةً من محطاتِ الانتظار، طعامنا على موائدٍ فاخرةٍ وفارغةٍ من الشعور، لا شيء يملأ شهيتي إلا الرسم بالكلمات، و الطعام الذي بـــدأت ممارسته بصورة شرهة وكأنّه انتقام على فعله، صورة جسَّدَها الوعي كنايةً عن اللاوعي، حتى بدأ انتقاداته بشـــكل لاذع، تصرــفاته جعلت مني أضحوكةً هكذا أشك بغيابه غير المبرر، لست دمية يخضعها لحالته المزاجية، وتقلباته

ومن تفكر أن تشاركني إيـــاك... لي الحق في أن أمحيها من الوجود...

توقفَ وسخرَ مني... هل تعتقدين أنّني أخونكِ؟!

ذهبتُ للطبيب لإجراء بعض الفحوصـــات، وفي طريق عودتي لمحت سيارة أحمد، أمام بوابة المطار، فتوقفت... كان في انتظارها... إلى أن هرولت إليه وعانقته...

عدتُ إلى البيت وعاد أحمد بعدي بدقائق

خرجتِ دون أن تخبريني، وذهبتِ للطبيب.

أحمد أحتاج بعضاً من الراحة والا ستجمام... سأذهب إلى الاسكندرية.

كلّ هذا لأجلِ غيرتكِ الحمقاء لِمَ لا تبوحي بما يقلقك...

عن أيّ غيرة تتحدث؟!

.....

كريستين!!

هي صــديقة تعارفنا منذ فترة في قريتك، لســت على دراية بأنّك تعرفها... لربما كان الأمر مفتعلاً...

على أيّة حال هي حياتك يحــق لك أن تختار ويحق لي أيضاً أن أختار...

سأداوم على العمل عسى أن ينسينا تلك الرتابة

لا أوافقكَ... حالتكَ لا تسمح بالعمل...

ضحكَ ضحكةً هستيرية وقال: حالتي من أوصلتني لتلك الحالة؟!

ما رأيك أن يديرها المهندس، مقابل نســبة من الأرباح؛ فترتاحين ... لا أحتمل وجـودك وسط النظرات...

ملك: لقد هاتفني الطبيب، وأخبرني بنتيجة الفحوصــات و....

رددت بنبرة متقطعة: هل تتجسس عليّ؟!

أنا زوجكِ ولي أعداء ولابد أن يعين لك حارساً.

لقد تكلمتُ مع أم حسن مربيتي وستقوم برعايتك

من الآن.

لازلتُ في انتظارِ اعترافه، ما علاقته بكرستين؟!

لم أ شأ إخبارهُ بغضبي و صمتي وقلقي، أكادُ أجنُّ من فرطِ غيرتي، أردتُ أن يخبرني الحقيقة بنفسه.

سنعودُ إلى الغردقة لدي بعض الأعمال

ســيحضـــــــر بعض الوفود، بما أنّك تعلمين بمقابلتي لكريستين، سأخبرك بأنّها تعمل لحسابي ومعي.

أحمد من اليوم الأول سألتك لماذا تزوجتني؟!

- وأنا أخبرتك بأنَّني أحُبُّكِ؟!

ما طبيعة عملكَ وهل لكَ يدٌ بغسيلِ الأموال؟!

بما أنّكِ تحدثتِ في الأمر فهو لا يخصــكِ هناك أمور تبقى طي الكتمان.

كيف لا يخصــني وأنا زوجتك أموالهم القذرة لن أعيش بها.

ولا أستطيع أن أربي طفلي بأموال حرام.

أفضل أن نفترق، طلقني،

لن أجادلك الآن.

أفضِلُ أن ترتاحي قبل السفر.

لن أسافر سأعودُ إلى بيتي في الإسكندرية... من فضلك أنهِ هذه المهزلة، تعالتْ أصواتنا فصـــرخ بأم حسن أن خُذيها من أمامي لترتاح.

تسللتُ في المساء!

إلى أين سيدتي ؟!

كان الحارس يتفحصني

أحمد بيك منع عنك الخروج هذه هي الأوامر.

كانت أم حسن تراقبني حتى.

هل تتكلمين أم حسن اعتقدتُ أنّك خرساء

- يا بنيتي لا أعلم ما يحدث بينكما... أؤكد لكِ أن أحمد طيب القلبِ لا يجرح أحداً لقد ربيته على يديّ

- لقد قتل إيماني به وأعماه الثراء، وأنساه رقابة الله.

لا تسيئي الظنَّ به، ثقي به وبحُبِّه

كيف أثقُ به وقد كذبَ عليَّ وكان على علاقة بكرستين، ولا أعتقد أنَّ الأمر يصعب فهمه.

في المساء تلقيتُ اتصالاً من الأستاذ عبد الله.

هاتفتُ أحمد وأخبرته أنَّ البنك يريدُ أن يوقعَ بعض الأوراق.

وتقابلنا في مكتب مدير البنك، كان عبد الله يعلم بأمر الحارس، ولم يشأ أن يعلق كثيراً

أستاذة ملك أنا اللواء عبد الله أحمد من الانتربول الدولي.

أهلاً بك... بما أخدمك سيدي... هل هناك أيّة أخطاء في سجلاتنا أو أموالنا

لا إنّه يتعلقُ بالسيد أحمد... هل هناك أيّ أعمال مشبوهةٍ تتعلقُ بأحمد أرجوك أخبرني.

لا أبداً، لكن مؤخراً بـــدأتْ مقابلاته بسيدةٍ يُعتَقَدُ أنَّها مطلوبةٌ، في قضــايا غســيلِ أموالٍ والتورط في العديدِ من القضايا وتجارةِ الأسلحةِ.

ولِمَ لا تقبضونَ عليها وكيفَ دخلتْ المطار؟!

جوازها كريستين ولكن الاسم الحقيقي جوليانا بوكو

إنَّها مدعومة بـــرؤوسٍ اقتصاديةٍ قويةٍ ليس الأمر بهذه الســهولةِ نحن نراقبُها منذُ زمنٍ، على فكرة قضــية إطلاق الرصــاص في الغردقة كانت منها عليكِ... هي من أطلقَتْ النيرانَ ونحن نراقبُ تحركاتِها لكنَّنا نريدُ معرفةَ باقي الخليةِ المنظمةِ.

ولِمَ أطلقَتْ النيرانَ عليَّ

لم تطلقْها عليكِ كان المستهدفُ أحمد لأنَّه رفضَ التعاملَ معهم.

لديَّ سؤالٌ من أيّ جهةٍ يتلقى أحمد التعليمات

من الصعبِ الإجابةِ فهما يعملانِ في شركةٍ عابرةٍ للقاراتِ.

لم أفهمْ حتى الآن ما سِرُّ مقابلتي

هل تريدُ أن أتجسَّسَ على زوجي؟! بالطبع لا، لكن أريدُ أن لا تضيّقي الخناقَ عليه وتتابعي الأمور.

.....

حفلةٌ ساهرةٌ على أوتارٍ هادئةٍ، اقتربَتْ امرأةٌ في العقد الرابع من عمرها، ترتدي فستاناً ذا لونٍ خمريّ يكشفُ الظهرَ، كما يكشفُ عن ساقيها وشَعرٍ ذو صيحة coconuts يجعلها في مرمى العيونِ، شعرتُ بالازدراءِ وكان عليَّ طوالَ الليلِ أن أكبُتَ هذا الشعور المميت وأدَّعي عدمَ الاكتراثِ لوجودها... اقتربَتْ من أحمد وطبعَتْ على خديهِ قُبلتين، وألقَتْ عليَّ التحية مادةً يدها نحوي...

فانسحبتُ بهدوءٍ معللةً شعوري بالتعبِ والاجهادِ.

ودونَ وعيٍ همسَتْ بهدوء:

The beautiful face changes with age and

cosmetics does'nt making a woman and if you do, you're a plastic woman, a little water of your nature,so the snake has always changed its skin.

(Uh oh: have agood night kristain.)

(*ترجمة الفقرة)

الوجهُ الجميلُ قد يتغير مع العمرِ ومســـاحيقُ التجميلِ لا تـصنع الذ ساءَ وإن فعلتْ فهي امرأةٌ بلا ستيكيةٌ قليلٌ من الماء تعودُ لطبيعتها، لذلك الثعبان دائماً ما يغير جلده.

آهٍ أو...

أتمنى لكِ سهرةً سعيدةً كريستين.

.....

ركضَ خلفي أحمد، وأمسكَ بـــذراعي... نفضتُ يدهُ مبعدةً إياهُ: لســتُ بحاجةٍ للمجاملاتِ الســخيفةِ ولن أحتملها... بالمنا سبة حقيبتُها لا زالـــتْ قيدَ الأمانةِ فبلّغها لأخذها اكتفيتُ من الأقنعةِ الكاذبةِ... تلكَ العجوزُ الشــوهاءُ في حلةِ العشـرين مثيرةٌ للشفقةِ والاشمئزازِ لقد نالتْ غُرفُ التجميلِ والبوتكس من وجهها...

ولولاكَ ما تعرفــتُ عليها... لقد جعلتني ذريعة لتبقى إلى جوارك

اهدئي... قالها أحمد وقلبه ينفجرُ ضاحكاً:

أنا هادئة وجداً...

اِحمدْ الله أنّي لم ألكمْها في وجهها أو أصــفعَها، ولا تحاولُ إثارةَ غيرتي، وإلا ســأجعلكَ تندمْ على فعلكَ أنتَ وهي... ضغطَ أحمد على ذراعي قائلاً: ما هذه اللهجةُ ملك؟!

_ هذه لهجةُ المرأةِ الشرقيةِ الغيورةِ على زوجها...
إن كانت لا تـروق لك فلتستبدلها بالدمية البوتكس، لم تفعل شيئاً لتصبي عليها غضبك، عليها أن تحترمَ عاداتنا

كما نحترمُ عاداتها، وهل تسمحُ لي بأن أقَبْلَ أحدهم وأعانقه؟!

لم يجدْ إجابةً تشفي غليلي فالتزمَ الصمت وتركني وعادَ للضيوف...

عُدتُ للغرفةِ والغضبُ يملأ خافقي، بقيتُ طوال الليلِ وأمُّ حسن تربتُ على كتفي، فأعدَتْ حماماً دافئاً يساعدني على الاسترخاءِ، وتهدئةِ أعصابي... استمرَ حمامي طوال ساعةٍ كاملةٍ وعندما خرجتُ كانت أمُّ حسن مُكَمَّمةَ الفَمِ لتمنعها مِنَ الصراخ، أو طلبِ المساعدةِ وحقيبة كريستن اختفتْ للأبد وسط الفوضى.

.....

لم يحدثْ أنْ خانني حدسي

هكذا حدثْتُ نفسي:

- لماذا تأخرَ؟! ...

كانتْ دقاتُ الساعةِ الثالثةِ فجراً أكثر ضجراً وصخباً، من المؤكدِ أنَّ الحفلةَ انتهتْ...

- كلُّ هذا الوقت يا دادة وهو على علمٍ بأننا لســـنا بأمانٍ لا يهتمُ لأمرنا.

لمحتُ في عينيها حُمرةً تملؤها اضطراباً وقلقاً

هزَتْ رأسها متنهدةً، ألزمَها الصمتُ الشرودَ.

كانت تضعُ على رأسها منديلاً مزركشاً وحجاباً أسودَ يشفُّ شيبُ شعرها، طأطأتْ رأسها أسفاً: بيده الأمر مَلَكْ بنتي.

نمتُ بين ذراعيها...

توقفي عن التفكيرِ لم تنامي منذ يومين،

كان الأرقُ لصاً يتأهبُ كلَّ مساءٍ ولا يترك لي إلّا مساحاتِ القلق تنهشُ ذاكرتي

وكيف لي النوم وهاتفهُ مغلقٌ وهي أيضاً

كيف يمكن اجتثاث هذا الألم دادة، تُقامُ داخلي نيرانٌ وحرائقٌ، الشـــكُ والريبةُ يفتكا بي، يشـــعلا داخلي الرغبةَ المريرة.

لم أغَرْ بحياتي بهذا الشـــكل القاسي، كيف أُرَوِّضُ هذا الوحش داخلي؟!

- تنفســـــي بعمقٍ مَلكْ... واطردي الوساوسَ واستعيذي بالله يا ابنتي.

أخذتني إلى السريرِ، كنتُ مجهدةً والصداعُ لا يفارقني

صرختُ بصوتٍ عال:

ينبغي لي أن ألقنَهُما درساً لا ينسوه، جزاءَ خيانتِهما.

هذا الجحيمُ الذي أوقداهُ داخلي يؤجَجُ ذاتياً

لن أغفرَ لهما هذا الشعور.

أصبحتْ دقاتُ الساعةِ كسيارةٍ تسيرُ بســـــرعةٍ جنونيةٍ، نحو الهاوية ودون فراملٍ، أتصلُ بمعدلِ مرةٍ كلَّ خمس دقائق بلا جدوى خارج التغطية.

خرجتُ للسيرِ على الشاطئ ربما استشعرُ بعض الهدوء وأطردُ القلقَ وأتنفسُ بعض الهواء الطلق، كان البحرُ هائجاً ومخيفاً لدرجةِ شعرتُ بلفحةِ بردٍ فعاودتُ

غرفتي...

في الصَباح فاجأتني رسالةٌ من الاستعلاماتِ.

- مَلَكْ حبيبتي

اطمئني، لديَّ رحلة صيدٍ في مرسى علم مع الفوج السياحي، سأستغرقُ ثلاثةَ أيامٍ.

اهتمي بطفلي إلى حين عودتي .

محبوبكِ

أليس أسهل من ادعاءِ الحُبِّ في زمن الخيانة.

اللعنة على الوساوس، كتمتُ شعوري، كيف أهربُ منه.

مرَّ أسبوعٌ وانقطعتْ الأخبار ربما لأن الرحلات للجزر خارج التغطية.

حتى أحلامي تحولتْ لكابوسٍ تسيطرُ عليه صورةٌ متكررةٌ لامرأةٍ تخرجُ من المرآةِ، تستعرضُ جمالها ذهاباً وإياباً، تشبه في حركتها عارضـــات الأزياء سرعان ما تختفي وتتلاشى، جثةٌ نصفُ متفحمةٍ تحاول خنقي.

باتَ وجهي باهتاً ذابلاً، بسبب الأرق، حسبتُه نشاط الجنين الزائد.

بتُ أضعُ وسائدَ من حولي لعلِّي أنعمُ ببعضِ الراحة

لقد توقفتُ عن جميع الأدوية حسب تعليمات الطبيب.

كذلكَ القهـوة وأيّة منبهاتٍ من شأنها التأثير على الجنين.

بدأتْ نبضاتُ قلبي قويةً وسريعةً

أسرع دقاتٍ في حياتي

- صرختُ بفزعٍ جاءتْ لتقتلني...

أصـــبحَ الوقوفُ على قدميَّ عملية شـــبه مســـتحيلة، تورم بالأقدام، تقيؤ، وإغماء

والصورة أمامي مشوّشة الرؤية

نُقلتُ إلى المستشفى إثرَ تسممٍ بالحمل.

حين فتحتُ عينيَّ كان الجميعُ حولي، هند ودادة أمُّ حسن.

هل متُ ؟!

ليس بعد كان الدوار يأخذني إلى بُعدِ ثالثٍ لا أدركه لكن أبلغه بتفكيري

صورةُ تلك المرأة لا تفارقُ مخيلتي.

-الطبيبُ: ينبغي لنا أن نتركها تأخذُ قسطاً من الراحة.

لا أسئلة الآن...

أغمضتُ أجفاني بصعوبةٍ وكأنَّ وجعَ العالمِ وهمومه تعلَّقَ بأهدابي هذه اللحظة.

ما الخطبُ هند؟!

إنَّها كريستين وجِدَتْ في غرفتِها جُثةً متفحمةً، على ما يبدو أنَّها قُتِلَتْ من ثلاثةِ أيامٍ.

وجدَتْها عاملةُ الفندقِ في بانيو الحمام جراءَ الصعقِ الكهربائي.

إنَّهم يشكونَ بكِ يا مَلَكْ ؟!

الجميع شاهدَ مشاجرتكما، هل قتلتيها ؟!

شَلَّتْ الصدمةُ تفكيري فالتزمتُ الصمت.

بعدها بيومٍ جاءَ اثنان من فريق التحقيقات لإلقاءِ بعض الأسئلة.

-سيدة مَلكْ هل تسمحين لي ببعض الأسئلة؟

-تفضل...

-تعلمين أنَّ السيدةَ كريستين وجِدَتْ في بانيو غرفتها مقتولةً وأفادَ بعضٌ من العاملين بالفندق بواقعةٍ بينكما في حفلةِ يوم الخميس تمتْ مشادةٌ كلاميةٌ بينكما وبناءً عليه تركتِ الحفلة، والثانية هو اختفاء حقيبتها من غرفتكِ،

-ووقِعَ محضرٌ بهذه الواقعة ...

-نعم

- هل قتلتِ كريستين ؟!

- لا سيدي

-هل قمتِ بتهديدها ؟!

- لم يحدثْ

- هل هناكَ علاقة بينها وبين زوجكِ خارج إطار العمل؟!

- لا أعلم

- هل تشكينَ بهما ؟!

-ربما

أســـتاذة مَلكْ بقراءةِ تاريخكِ الأسري ســـبقَ وأن مررتِ بظروفٍ مشابهةٍ مع المقدم هشام إثرَ ضبطه مع عشيقته بحجرة نومكِ، وقيامهِ بالتعدي عليك وضربك وجرك على السلالم حتى إجهاضكِ، وهذه أسباب طلاقك بعد تنازلك عن كافة حقوقك بشهادة الجيران.

- هل توقعتِ خيانة سيد أحمد مع السيدة كريستين

لذلك قمتِ بقتلها ؟!

- لم أقتلها .

- هل تتناولين البروزاك، فقد جاءتْ عينة التحليلات تناول كمية كبيرة منه.

- نعم كنت أتناوله كمهدئات.

- هل كانت تنتابك نوبات غضبٍ شديدةٍ وبكاء؟!

- أجل سيدي

- متى توقفتِ عن تناوله؟!

- مع بداية حملي.

- هل تنسين بعض الأمور التي تقدمين عليها.

- لا

- حسناً

- هل تعتقدين أنَّ أسباب الانتكاسة هو من جعلك

تفكرين في قتلها؟! فأنتِ المتهمة الأولى بالجريمة وبإجماعِ كافةِ الشهودِ والعاملين في الفندق.

- لم أقتلها

- هل تشكين بأحدٍ؟!

- لا

- أمرَ الكا تب... قررتْ النيا بة العا مة إ يدا عكِ تحتَ الملاحظة لحين صـــدور تقرير الطبيب الشرــعي وثبوت الإدا نة، أو الإفراج عـ نكِ والحبس الاحتـ ياطي على ذ مة التحقيق.

الرجاء التوقيع.

ينبغي لكِ استدعاء محامٍ للدفاع لمتابعة سير القضية وحتى يتم العرض على سرايا النيابة.

.....

في القصيرِ يخيّمُ السحرُ والجمالُ على تلك المدينة الناعمة، برمالها الذهبيةِ تلمحُ مراكب الصيد واللانشات الخارجة والداخلة إلى المرفأ.

نزلَ من اليختِ أحمد للتزود ببعض المعلبات والمأكولات، استعداداً لرحلة سفاري طويلة.

قابلتْه بابتسامةٍ ساخرةٍ

حبيبي متى نعودُ للفندق؟!

ربما مَلَكْ قلقةٌ عليك ألا تهاتفها.

انتابتهُ نوبةَ غضبٍ فصفعَها، سؤالكِ ليس بريئاً،

بسمةٌ والطريقةُ غير مريحة!!

في أحدِ زوايا الكابينة، كانت ملقاة على الأرض حقيبة كريستين، التي اختفت من حجرة مَلكْ

تحتوي على أجهزة حساسة من الجيبا" و"التكنس".

وبعض من المفرقعات والذهب، مما كانوا يستخدمونها

للتنقيب عن الذهب من ألواح الكوارتز وبمعاونة بعض البدو والسودانيين في الممرات الجبلية للفواخير الجنوبية.

ينبغي علينا التحرك بسرعة...

قالها أحمد .

لمحت أمُّ حسن على وجهها علامات الحزن

خلال زيارتها، لم تنتَبني الشـــجاعة للبدء في الحديث، تابعت، صدقيني لم أفعل

ضربـــتُ بكلامي عرض الحائط، ووقت خرجت ليلاً كان للتنفس دادة.

-أنتِ غبية ملك ولا تفهمين.

صعقتني كلماتها الساخرة من حالي.

تـــــابعت وهي تنتحب على أربعين عاماً، ثم تابعت شقيت كثيراً لأجله، أربيه، تمنيتهُ مهندســـاً كبيراً، كان متفوقاً وذكياً ولم أستطع إبعاده عن رفقاء السوء في طريقه، حين رأيتك لأول مرة رق قلبي لك، دعوت الله أن تكوني ابنتي وسبب هدايته

لم أرَ مثل هذا الحُبّ في عينه من قبل، إنَّـه يحُبِّكِ بجنونٍ يا ملك.

والآن أنتِ تحملين حفيدي الذي ارتجيته من هذا العالم ربما يكون فيه الأمل والرجاء.

أعيدي الكلام أمُّ حسن ماذا تقصدين؟!

أحمد ابني، تبنته السـيدة التي عملتُ لديها أربعين عاماً لكنَّها دللته كثيراً وأنـا قمتُ بتربيته، وأضاعَ ثروتها بعد وفـاتها، في الخمورِ واللعبِ والسهرِ، حتى قابلته كريستين وانتشـلته من ضـياعه وأعادَ بناء نفسـه لكن كان أشـد حرصاً على أن يعيد الماضي، إنَّه عاد لينتقم ممن آذوه، لكن كريسـتين كانت أعمالها مشـبوهة بالخارج ولكن أحبته واختارت مصر وطناً ثانياً لها.

- هل قتل كريستين؟!

لا أظن فعلها، لكن هددته بإخبارِكِ الحقيقة

أنَّه تزوجكِ ليستولي على ثروتكِ، وشركاتك، كما فعلها مع المئات من السائحات الأجنبيات بالخارج حتى أ صبح بهذا الثراء.

-كيف والنقود التي أودعها لي؟؟

- كانت محاولة لطمأنتكِ وعمدَ إلى قتل شكوكك

- دادة: بناءٌ هندسيٌ محكمٌ ومنظمٌ، كما أنثى العنكبوتِ النيفيلا ينسجُ سحره ليوقع فرائسه.

هو لا يعلم أنَّني أمَّهُ الحقيقة، لكن بسمة كانت تعلم...

بسمة أظن أنّي سمعت هذا الاسم من قبل أليستْ

هذه سكرتيرته التي خانته.

لم تخُنه بل أبعدها عنه لغيرتها الشـــديدة ولم يحب إلا عملها واجتهادها.

فقد ملَّ منها ومن تصـــرفاتها، ولولا معرفتها بأدقِ أسراره لتخلصَ منها، لقد كانت الزنـــاد الذي يستخدمه كلما أراد إطلاق النار على كريستين.

أعلم ملك ابنتي أنَّ الأمر صادمٌ لكِ، لكن على يقين أنَّكِ ستسامحيه لأجل ما عاناه حين خسـر ثروته، وعانى كثيراً...

-اتركينـي لوحدي دادة، ولا تخافي لن أتخلص من حفيدكِ، لكن لا يمكن أن أسامح ابنكِ.

دخلَ اللواء عبد الله فتوقف همسنا

-ملك جاءَ تقرير الطبيب الشـــرعي، لقد انتحرت وجدنا فيديو لها على الحاســوب الخاص بها، كانت قد ســجلت رسالة وداعٍ لأحمد، كما صورت كاميرات الفندق مشاجرة بينها وبين أحمد.

-ما هذا الهراءُ سيد عبد الله ؟!

- إذا كانت حالةُ انتحارٍ فلِمَ تمَّ صعقها كهربائياً؟!

- كي تظن أجهزة الأمن أنَّها حالةُ قتلٍ.

- هذا لا يهم الآن

- ما يهمنا هو العملية

- عن أيّ شيءٍ تتحدث ؟!

- إنَّها عملية لتهريب الذهب، أحمد يعمل مع مافيا الذهب بالصحراء الشرقية.

لقد داهمت أفراد الشـــرطةِ مخبأهم صباحاً وتم تفتيش اليخت والتحفظ على بعض أجهزة التنقيب الحســاســة

والمفرقعات، لكنهم استطاعوا الفرار بـــأطنانٍ من الذهب وتهريبها عبر الحدود للسودان.

وتم القبض على بعض المنقبين ا لبدو وســكرتير ته التي اعتر فت بدور ها في عمل ية التهر يب، والق تل الع مد لكريستين.

بعد محاولة انتحار فاشــلة، أســقطتها بســمة ولفت بحبل حول عنقها حتى ماتت مختنقة، والتنكيل بالجثة لجعلها مشــوهه، رصــدتها الكاميرات متخفية بزي أحد عاملات التنظيف.

وعلى ما يبدو أن أحمد أمنَّ نفســه فباع أكثر ممتلكاته قبل تهريبها للخارج.

بعد سبعة أ شهر صدر الحكم على بسمة بإحالة أوراقها إلى المفتي لتهمة القتل العمد والتنكيل بالجثة.

وبعد مصادرة أجهزة الدولة لما بقي من ثروة أحمد.

عدنا إلى الإ سكندرية، وع شتُ أنا والماما بفيلاتنا بسلامٍ حتى موعد ولادة طفلي.

كان ميلاد طفلي أجمل هدية في الحياة، لمحته ملاكاً

بيدين صغيرتين وقلب ينبض بالحياة.

كانت فرحة الجدة وسعادتي لا توصف.

حتى دخل فحمله بين ذراعيه، لم أستطع منعه من عناقِ ابنه أو أجافيه وأقسو عليه، في كلِّ مرةٍ كنتُ أسامحه، أدركُ أنَّ عمى الحُبِّ قاتلٌ، كم نتغافل عن العيوب.

لفَّ الأصفادَ بين يديهِ اللواءُ عبد الله.

ملك ابنتي: توصلنا إلى اتفاقية ليعود أحمد إلى الوطن ويقضي عقوبته المنتظرة.

- فلتغفري له وتسامحيه.

- مَنْ منا لا يخطئ ملك، لكنَّ حُبَّكِ أعادني للحياة؛

فلا وطنٌ ولا حياةٌ دونكِ.

أمسكَ يدي وطبع عليها قبلتين وعلى جبيني قبلة

- سأقضي العقوبة مدة خمس سنوات، وأدفع الغرامة المالية عشرة ملايين جنيهاً.

- وأموالكَ التي هرَّبتَها للخارج

-لقد تبرعتُ بها لمؤسسات خيرية

- هل من فرصةٍ أخرى ؟!

قالها ودموعُ الندمِ لا تفارقه.

-هل تسامحيني؟!

-غدقَتْ عينيَّ ففاضتْ بالدعاء، فليسامحك الله إذن.

(من منكم بلا خطيئةٍ فليرمها بأولِ حجر)

*****

تمت بحمد الله

جميع حقوق النشر الورقي و الإلكتروني محفوظة للناشر